

القضايا النقدية الكبرى في المغرب العربي؛ القرن الرابع للهجري أمودجا

The Major Critical Issues in the Maghreb

"The 4th Century AH as a Model"

د. نادية العقون *

Nadia Elaggoune

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية - البليدة 2 -

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة / الجزائر

University Center Mersli Abdellah - Tipaza / Algeria

elaggoune.nadia@cu-tipaza.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/07/09

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـ: القضايا النقدية الكبرى في المغرب العربي "القرن الرابع للهجري أمودجا" إلى تسليط الضوء على النقد الأدبي في المغرب العربي في القرن الرابع الهجري. وانطلقنا من مقولة: "إن أهل المشرق أهل إبداع وأهل المغرب أهل فقه وهوامش"؛ وهي مقولة تحمل بين ثناياها تقدما لأهل المشرق، واعتبارهم أصحاب إبداع ومبادرة، بينما يقتصر دور أهل المغرب على الشرح ووضع الهوامش، وإذا ما سحبنا هذا القول على الفعل النقدي. فهل فعلا كان المغاربة مستهلكون لما جادت به قرائح النقاد المشاركة في أهم القضايا النقدية المختلفة؟ أم أن هناك وجودا للبصمة المغاربية في تناول أهم هذه القضايا النقدية؟ من بين الاستنتاجات الرئيسية المتوصل إليها، أن بعض النقاد المغاربة استطاعوا بفضل رؤيتهم النقدية الثابتة أن يتجاوزوا الكثير من الأحكام النقدية التي أطلقها سابقوهم، مثل قضايا اللفظ والمعنى والسرقات الأدبية، حيث خالفوا بعض ما جاء به هؤلاء وأقاموا لأنفسهم وجهة نظر مستقلة واتهجوا نهجا نقديا مغايرا. الكلمات المفتاح: قضايا - نقدية - مغرب عربي - قرن رابع.

Abstract :

This study, titled The Major Critical Issues in the Maghreb: The 4th Century AH as a Model, aims to shed light on literary criticism in the Maghreb during the 4th century AH.

It is often said that "the people of the East are the creators, while the people of the West are scholars and commentators." This statement implicitly elevates the role of

* نادية العقون: elaggoune.nadia@cu-tipaza.dz

Eastern scholars, portraying them as pioneers of creativity and innovation, while relegating Maghrebi scholars to the role of mere interpreters and annotators.

If we extend this notion to the field of literary criticism, a key question arise: Was the Maghreb merely a consumer of the critical theories developed by Eastern scholars?

We conclude:

It is noteworthy that Moroccan critics have established an independent point of view for themselves and have adopted a different critical approach.

Keywords: Issues - Criticism - Maghreb -4th century.



المقدمة :

الإبداع في مجال الأدب والنقد من السمات التي ميزت العديد من الأمم عبر مر الأزمان، ولو أن الحديث عن السبق في هذا المجال غير مقطوع به لجهة دون أخرى نظرا للتلاحق الحاصل في المجالين الأدبي والنقدي، خاصة بين الموروث العربي والموروث الغربي، وإذا ما جلنا بالذاكرة في تجليات الفعل النقدي عند العرب نجد المشرق العربي قد ظفر بحظ وافر في مجال الممارسة النقدية مقارنة بالمغرب العربي، نظرا للاحتكاك المبكر للمشاركة بالمنهج النقدية الغربية، وإطلاعهم على المنهجية التي تناول بها النقاد الغربيون تحليل النصوص الأدبية وإطلاق المصطلحات والأحكام النقدية. وبالعودة للقضايا النقدية الكبرى التي كانت متداولة منذ مطلع القرنين الثاني والثالث الهجريين وما كان من تطور للطرح النقدي آنذاك خصوصا بعد وضع بن سلام الجمحي لكتابه " طبقات فحول الشعراء " والكامل للمبرد و " الشعر والشعراء " لابن قتيبة، فأنا لا نستطيع أن ننكر ما كان للثقافة الأجنبية من تأثير على الثقافة النقدية عند العرب خاصة من الثقافة اليونانية في القرن الرابع الهجري، إذ كان لكتابي أريستو " الشعر " و " الخطابة " أثر بالغ على تشكيل بعض القناعات والاتجاهات النقدية، فكتب بن طباطبا " عيار الشعر " وكتب الآمدي " الموازنة " وغيرهم ممن تأثروا بالثقافة اليونانية كقدامة بن جعفر والفارابي والجرجاني الخ .

وهكذا نرى أن التناول النقدي نضج مبكرا عند النقاد العرب المشاركة وخاصوا في الكثير من القضايا النقدية ك : (السراقات الأدبية والصدق والكذب في الشعر، والطبع والتكلف وغيرها من القضايا..)، ثم انتقلت إلى المغاربة مع مطلع القرن الرابع الهجري، فوجدنا الكثير من النقاد المغاربة تناولوها بالدراسة ووقفوا على ما جاء فيها من آراء مختلفة من أمثال أبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (345هـ - 405هـ)، وأبي اسحاق الحصري إبراهيم بن علي الحصري (توفي 453هـ)، وأبي علي بن رشيح القيرواني (390هـ - 456هـ)، وأبي عبيد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي (390هـ -

460هـ) وغيرهم، معتمدين في مؤلفاتهم على المنهج التاريخي باعتباره واحدا من أكثر المناهج صلاحية لتتبع القضايا النقدية الكبرى وتطورها " وهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره، ويدون الآراء التي قيلت في ناقد ما أو في نظرية من نظرياته"¹، بالإضافة إلى المنهج التحليلي بغية استكناه آرائهم وجهودهم النقدية. لقد ولدت في المغرب الكبير " حركة نقدية كانت محل جدل (وُصفت بالتبعية لنظيرتها المشرقية)، وتشكل مقولة (بضاعتنا زدت إلينا) نموذجا حيا"² لوسم هؤلاء (النقاد المغاربة) بأنهم مستهلكون فقط لما جادت به قرائح المشاركة من إبداع في مختلف المجالات الأدبية والنقدية، رغم ما يلاحظه الدارس لمؤلفات المغاربة وجهودهم من محاولات نقدية فذة، توارت خلف فعل أسبقية المشاركة في الفعل النقدي. والإشكالية التي يطرحها البحث تدور حول السؤال الآتي:

فهل فعلا قصرت مهمة النقاد المغاربة عن مضاهاة الممارسة النقدية عند نظرائهم المشاركة ؟ وتنقسم هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات تعبر عن العناصر الأساسية في البحث وهي : هل فعلا أهل المشرق أهل إبداع، وأهل المغرب أهل فقه وهوامش ؟ وإلى أي مدى استطاع النقاد في المغرب العربي أن يقدموا رؤية نقدية مغاربية جديدة في تناولهم لمختلف القضايا النقدية الكبرى ؟

القضايا النقدية الكبرى في النقد المغاربي في القرن الرابع للهجري:

يرى الدكتور " عبد السلام شقور " : أن النقد الأدبي في المغرب العربي مر بثلاثة اتجاهات وهي : (اتجاه ديني، اتجاه أدبي، اتجاه تأسيسي)³، وإذا أخذنا بالاعتبار التأخر الزمني للمغاربة في الممارسة النقدية، فإنهم عكفوا في بدايات احتكاكهم بالآراء النقدية المشرقية على دراسة وتمحيص ما جاءهم من آراء وأحكام نقدية زخرت بها عديد الكتب والمؤلفات النقدية التي أشرنا إليها آنفاً، ومن بين أهم القضايا التي شغلت بال النقاد المغاربة نجد:

أولاً: قضية الشعر وماهيته :

1- عند أبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (345هـ - 405هـ):

فقد تناهى إلى المغاربة ما درج عليه النقاد في المشرق العربي من تعريف للشعر كما عرفه "قدامة بن جعفر" حيث قال : " الشعر كلام موزون مقفى يدل على معنى "⁴ وهو تعريف ركن إليه معظم النقاد، إلا أننا نجد شيخ النقاد المغاربة "عبد الكريم النهشلي" لم يكتف بهذا التعريف للشعر بل أضاف إليه بأنه - أي الشعر - هو الفطنة والشعور أي هو عاطفة وأحاسيس ممثلاً بقول العرب : " ليت شعري أي ليت فطنتي "⁵. ومشيئاً إلى عنصر الإلهام والوحي، وهي إشارة مبكرة من "النهشلي"، وجدت لها صدى حتى عند النقاد المعاصرين الذين التفت آراؤهم معه بمن فيهم الغريون، الذين يرون بأن الشعر هو تعبير عن التجربة الشعرية أي الفطنة والشعور. ثم ينتقل "النهشلي" ليعقد مقارنة بين النثر والشعر، فيرى بأن الشعر : "أبلغ البيانين وأطول اللسانين، وأدب العرب المأثور وديوان علمها المشهور "⁶ وهو مقدم عنده على النثر، الذي يرى أن ميدانه العلم، والعلم في مفهوم عصر "النهشلي" يشمل (الفلسفة، المنطق، الرياضيات، الكيمياء، الجغرافيا ...) وهذا يعني أن الشعر لغة أخرى خارج مجال هاته العلوم، ميدانها العواطف والأحاسيس ووقودها الخيال والانفعالات .

2- عند أبي علي بن رشيقي القيرواني (390هـ-456هـ):

أما تلميذه "بن رشيقي" فقد تناول قضية الشعر ورأى بأن "الكلام في عمومها مقسم إلى شعر ونثر، وهو في الطبقات على ثلاث: (جيد، متوسط، وردي) ومتى تساوت الطبقتان كان الفضل للشعر"⁸، وهنا تظهر بوادر اتفاق "ابن رشيقي" في تعريف الشعر مع العرب القدامى، وطبيعتهم الميالة للشعر على حساب النثر؛ ويقول "أبو حيان التوحيدي" في كتابه "العوامل والشوامل": "أن الأكثرين قدّموا النظم على النثر، ولم يحتجوا فيه بظاهر القول، في حين قدم الأقلون النثر، وحاولوا الحجاج فيه"⁹، وهذا الرأي أدلى فيه "ابن رشيقي" بدلوه في كتابه "العمدة" "باب وسمه بابا في فضل الشعر انتصر فيه للشعر"¹⁰ له ما يسوغه على اعتبار أنه نشأ في بيئة احتدم فيها الصراع بين الكتاب والشعراء، فطبعي أن ينتصر للشعر على حساب النثر، وهو يرى بأنه يجوز للشاعر ما لا يجوز للنثر، وضرب مثالا على ذلك بأن الشاعر يستطيع أن يذكر الملك باسم أبيه وينسبه إلى أمه، ويجوز للشاعر الكذب في شعره، وغيرها من المحظورات التي لا يستطع النثر إتقانها.

ومن الضروري الإشارة إلى أن "ابن رشيقي" قسم الشعراء إلى أربع طبقات: "(جاهلي قديم، مخضرم، إسلامي، ومحدث)"¹¹، وكما رأينا سابقا أنه يفضل الشعر عن النثر حيث لم يخالف التعريف القديم للشعر؛ وقد عرفه القدامى على أنه: "كلام موزون مقفى دال على معنى"¹²؛ فنلاحظ توافقه مع النقاد القدامى في تعريفهم للشعر.

3- عند أبي عبيد الله محمد بن أبي سعيد ابن شرف الجذامي (390هـ-460هـ):

كما نجد ناقدا مغاربيا آخر وهو "ابن شرف" فمن خلال مؤلفه "أعلام الكلام" تطرق إلى الشعر حين قال: "وأحسن الحسن منه - أي من الشعر - ما اعتدل مبناه وأغرب معناه وزاد في محمودات الشعر على ما سواه"¹³، وعن عيوب الشعر فقد تكلم عن "اللحن وخشونة حروف الكلمة وتعقيد الكلام والتقديم والتأخير...."¹⁴؛ ونلاحظ أنّ "ابن شرف" اعتمد تقييم الشعراء وشعرهم؛ حيث نرى من خلال القولين السابقين تركيزه على محاسن وعيوب الشعر، وذكر أهم ما يميز به كل شاعر عن آخر في الشعر.

4- عند أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري الأنصاري القروي (توفي 453هـ):

أما الناقد أبو إسحاق الحصري من خلال كتابه "زهر الآداب وثمر الألباب" فقليل له: "بم فُت أهل عمر، وسبقت أهل عصر، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه؟ فقال: لأني لم أقبل كل ما تورده عليّ قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، ونظرت على مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفهم جيد وغريزة قوية، فأحكمت سربها، وانتقيت حُرّها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت من متكلفها، ولا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما آتى به"¹⁵. فالحصري هنا لا يكاد يختلف في شيء عن النهشلي في تناوله لقضية الشعر وموضوعاته؛ إلا ما كان من تميزه عليه بظاهرتين في الشعر هما: (عمل الرواة ونظام القصيدة العربية)، وفي ذلك أورد ما قاله الأصمعي من قراءته على خلف ابن حيان الأحمر من شعر جرير حتى وصل إلى قوله:

فيا لك يوم خيره قبل شره
تغيب واشيه وأقصر عاذله¹⁶

فقال: كان الأجود أن يقول: "فيا لك يوم خيره دون شره"¹⁷، وهذا دليل على أن الرواة كانوا يصلحون من أشعار الأوائل، والحصري بتنبيهه لهاته الظاهرة الخطيرة يكون قد سبق غيره من النقاد وتفوقه عليهم.

ثانيا: قضية اللفظ والمعنى:

1- عند أبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (345هـ-405هـ):

تعامل "النهشلي" مع قضية اللفظ والمعنى التي شغلت بال النقاد بدءا من اليونانيين ومرورا بالنقاد العرب المشرقيين، وانتهاء بالنقاد العرب المغاربة، حيث "إن الشيء الملاحظ في قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم عند المشاركة، هو انشغالهم الكبير بهته المسألة، واحتدمت فيها الآراء وتباينت فيها الأوجه، إلا أن أهمية هذه القضية لم تقف عند حدودهم، بل تعدتهم إلى غيرهم من نقاد المغرب العربي، وخاصة المغرب الأوسط - الجزائر - فأثرت في ثقافتهم وفكرهم، مثل عبد الكريم النهشلي، وابن رشيق القيرواني اللذين أبديا موقفها حول هذه القضية"¹⁸؛ فهم من فضل اللفظ على المعنى، ومنهم من فضل المعنى على اللفظ، ومنهم من رأى بأن كليهما مهم، فهما بمثابة الجسد والروح، وإن كان النهشلي في كتابه "اختيار المتع" لم يصدر حكما واضح المعالم في هاته القضية.

إلا أننا نستدل بما قاله تلميذه (بن رشيق) في كتابه "العمدة" نقلا عن النهشلي قوله: "قال عبد الكريم: الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل"¹⁹ في إشارة من عبد الكريم النهشلي إلى أن المعاني مهما كانت مجزئة ولطيفة، فإنها لا تؤدي مفادها دون أن تقترن بألفاظ جزلة سلسلة تؤدي المطلوب وتفي بالغرض، مما يجعلنا نستنتج أن النهشلي يقدم الألفاظ على المعاني، ولا أدل على ذلك مما نقله عنه تلميذه بن رشيق حين قال: "وكان عبد الكريم يؤثر اللفظ على المعنى في شعره وتأليفه"²⁰، وهو ما اتفق فيه النهشلي من المغرب العربي مع الجاحظ من المشرق العربي.

2- عند أبي عبيد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي (390هـ-460هـ):

كان بن شرف في قضية اللفظ والمعنى يهتم بالمعاني أكثر من اهتمامه بالألفاظ فهو يرى بأن المعاني "بمثابة الأرواح، والألفاظ بمثابة الأشباح، فإن حسنا فذلك الخط الممدوح، وإن قبح أحدهما فلا يكن الروح" وقد أشار إلى رأيه النقدي في هذه القضية أي قضية اللفظ والمعنى من خلال كتابه "مسائل الانتقاد"، موضحا بصمته النقدية ف"هو عنوان يشير إلى الحوار الذي دار بين ابن شرف وأبي الريان بن السكت حول قضايا نقدية عديدة، جلبت اهتمام الكثير من النقاد في عصره"²¹ خاصة في قضية اللفظ والمعنى التي كانت ميوله فيها واضحة للمعاني على حساب الألفاظ قائلا: "إن سمعت ألفاظا مستعملة وكلمات مبتذلة فلا تجعل في استضعافها، حتى ترى ما في أضعافها، فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب"²²؛ فابن شرف يركز في قوله هذا على جودة المعنى، بل ويعطيه قيمة كبيرة في جودة الشعر، وذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث يرى أن الألفاظ الرديئة لا تؤثر على المعنى إذا كان جيّدا.

3- عند أبي اسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري الأنصاري القروي (توفي 453هـ):

يقف الحصري في قضية الألفاظ والمعاني من خلال كتابه "زهرة الآداب وثمره الألباب" موقفا محايدا لا يفرق فيه بين الألفاظ والمعاني، ويرى أن الإبداع في فن الشعر مرتبط بالمعاني لتجدها المستمر، والألفاظ هي المباني ولا يستطيع كل واحد الحصول عليها واستعمالها في كلامه، ويظهر هذا الرأي بشيء من الغموض حيث لا نكاد نجد له ملمحا واضحا في هذه المسألة في كتابه الموسوم بـ "نور الطرف ونور الظرف" لكننا نرجح "أن الحصري كان يوازي بين اللفظ والمعنى وذلك من خلال تجربته النقدية في هذه المسألة، وذلك ما دفعنا لمشاركة السيدة أبو صالح رأيها القائل بتفضيل الحصري

للتسوية بين اللفظ والمعنى²³، وأنها وجمان لعملة واحدة، وبها يستقيم البيت الشعري جودةً وفناً قائلاً: "فكثير مما أوردت عليك روائع حكمهم وبدائع كلمهم أعاجم درت لهم الفصاحة بغير عصاب، وسبقت إليهم الرجاحة بغير اغتصاب، إذ علموا ما آية معانيها وكيفية مبانيها"²⁴، وقد خالف الحصري في كلامه هذا رأي الجاحظ والنهشلي.

ثالثاً: قضية الطبع والصناعة:

1- عند أبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (345هـ-405هـ):

بالحديث عن قضية (الطبع والصناعة)، فإننا لا نكاد نغثر للنهشلي على سهم فيها، وحتى تلميذه "بن رشيق" لم يورد فيها شيء إلا ما كان من قول النهشلي تعقيبا على أحد الأبيات: "وكان بن مقبل من الشعراء الخذاق المجودين، وكان يجيد البديع في شعره"²⁵، وربما ربطها بقضية السرقات الأدبية، حيث كان يرى "النهشلي" أن على الشاعر أن يسلك منهاجاً وسطاً فيما يتعلق بها فقال: "واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه حمل، ولكن المختار عندي أوسط الحالات"²⁶ ويرى "النهشلي" أن السرقة إنما تكون في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة. وهكذا نجد يتفق مع النقاد المشاركة في أن السرقة تكون في المعاني وليست في الألفاظ.

2- عند أبي علي ابن رشيق القيرواني (390هـ-456هـ):

يرى ابن رشيق أن الشعر ثلاثة أنواع (شعر مطبوع، شعر مصنوع مذهب، شعر متكلف)، وأن المصنوع من الشعر إذا لم تبد عليه سمات التكلف، كان أقرب إلى النفس من الشعر المطبوع حيث يبرز ابن رشيق "الهدف من الجوء إلى الصناعة أثناء حديثه عن الوجوه البلاغية وخاصة التشبيه والاستعارة، أن هذه الوجوه البلاغية تستخدم لتأدية المعنى"²⁷ لأنها يقدمان الصورة بشكل واضح يقرب البعيد، ولذلك قسم ابن رشيق التشبيه إلى قسمين تشبيه حسن وآخر قبيح قائلاً: "فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغصان إلى الأوضح فيفيد بياناً، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك"²⁸، وعليه؛ فجوذة الخطاب الشعري عند ابن رشيق تكمن في الجمع بين الطبع والصناعة.

3- عند أبي عبيد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي (390هـ-460هـ):

لم يورد ابن شرف الكثير عن قضية الطبع والصناعة، إلا من خلال رأيه في الشعراء المطبوعين من أمثال البحري وأبي تمام، فهو يرى الطبع "معلم" فيقول بأن ما يأتي "عفواً وإن كان قليلاً متفاوتاً، فإنه المقدم، لأنه دليل على طبع الشاعر، وأن الشعر الذي هذب إنما هو وليد اكتساب ولا يدل على طبع صاحبه"²⁹، إشارة إلى بعض الشعراء الذين كانوا في القديم يهذبون أشعارهم قبل إخراجها في شكلها النهائي، حيث لا يخرج الشاعر قصيدته حتى يدور حولها الحول مما يبرز هنا ميول "ابن شرف" إلى الطبع.

كما نلاحظ موقفه من شعر أبي تمام حيث يقول: "وشغله المطابقة والتجنس وحذا ذلك أو بيس"³⁰، ويبرز لنا "ابن شرف" أن الصناعة التي اهتم بها أبي تمام تجعله يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً أخرى، وبالتالي فإن "ابن شرف" يحكم على أبي تمام بالتصنع، في حين وصف شعر البحري بأنه عذب كالماء الزلال، يحيلنا على أنه يفضل الطبع على الصناعة.

4- عند أبي اسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري الأنصاري القروي (توفي 453هـ):

أما فيما يتعلق بقضية الطبع والصناعة، فقد فاضل الحصري بين شعر الأعراب وشعر أهل الحضر، مفضلاً شعر الأعراب لأنه شعر مطبوع لم تخلطه صناعة ولا تكلف، وما يقوله الحصري في ذلك: "الكلام الجيد المطبوع مقبول في

السمع قريب المثال بعيد المثال...³¹ والحصري وإن كان يميل بطبعه إلى المطبوع، فهو بسجيته أميل إلى التوسط بين الحالتين..

رابعاً: قضية السرقات الأدبية:

1- عند أبي علي بن رشيق القيرواني (390هـ-456هـ):

يبدو أن قضية السرقات الأدبية، دفعت "ابن رشيق" إلى تأليف كتابه "قراضة الذهب"؛ ذلك أن أحدهم اتهمه بسرقة معنى بيتين لأستاذه "النهشلي"، لوجود تشابه بين السابق واللاحق في القول، يقول ابن رشيق في كتابه "العمدة" مبرراً ذلك: "هذا باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا عن الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى عن الجاهل الغافل"³²، وعليه؛ فالتشابه قد يحدث، وقد أوضح بأن هذا لا يعد سرقة لاختلاف الألفاظ في المعنى وإن اشتركت في المبنى، ثم يضيف ابن رشيق بأن السلامة من السرقة لا يمكن أن يدعيها أحد من الشعراء، لأنها فيها الغامض وفيها الواضح المكشوف، وقد فقد قسم السرقة إلى ثلاثة أنواع:

01: سرقة اللفظ مع المعنى.

02: سرقة المعنى مع تغيير بعض اللفظ.

03: سرقة مع تغيير بعض المعنى أو قلبه على غير وجهه لاختفائه.³³

وعموماً فإننا نرى أن ابن رشيق حاول التمييز ببعض آرائه في هذه القضية، وإن كنا نلاحظ أنه قد خلص إلى نفس ما خلص إليه الآمدي والجرجاني والنهشلي من قبله.

1- عند أبي عبيد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي (390هـ-460هـ):

يقول "ابن شرف" عن السرقات الأدبية: "ومن عيوب الشعر السرقة، فهو كثير الأجناس في شعر الناس....."³⁴، ويرى "ابن شرف" بأن السرقة أنواع، فمنها ما يقع في الألفاظ، ومنها ما يقع في المعاني، وأن أقبح السرقات التي تقع بزيادة الألفاظ مع قصور المعاني، وأحسن السرقات هي تلك التي تقع بزيادة في المعاني وقصور في الألفاظ.

خاتمة:

ونخلص في النهاية إلى:

- أن النقاد المغاربة وإن كانوا تأخروا في الممارسة النقدية عن نظرائهم المشاركة، إلا أنهم قد حازوا السبق في بعض جوانب هاته الممارسة، مع أننا لا ننكر عليهم وقتهم الذي استغرقوه في دراسة وتمحيص الموروث النقدي العربي المشرقي، وما أبدوه من ملاحظات وتهميشات لم تنقص ولم تتل من مجهوداتهم المشهودة، وإضافاتهم في مختلف ما درسوه من قضايا.

- إن النظرة الفاحصة المبدعة "لعبد الكريم النهشلي"، الذي حاول جاهداً أن يخضع الأحكام النقدية لمنطق عصره تعد مساهمة محموددة في بنية النقد المغاربي القديم، خاصة فيما تعلق باعتباره الشعر شعور وفطنة، ولا يقل في ذلك عنه شأنًا تلميذه بن رشيق الذي كان مرجعاً للعديد من جاء بعده، وغيره من النقاد المغاربة الذين تناوهم الحديث كل بحسبي رؤيته وقدرته في الاستنتاج والحكم.

- استطاع النقاد المغاربة بفضل رؤيتهم النقدية الاجتهادية أن يتجاوزوا بعض الأحكام النقدية التي أطلقها سابقوهم، خاصة الجاحظ وابن قتيبة، مثل قضية اللفظ والمعنى والسرقاات الأدبية، حيث خالفوا في بعض المحطات ما جاء به هؤلاء وأقاموا لأنفسهم وجهة نظر مستقلة واتجهوا نهجا نقديا مغايرا.

هوامش:

- ¹ - إبراهيم عبد النور ، (2009)، اتجاهات النقد في المغرب العربي، رسالة دكتورة، جامعة وهران السانبة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، ص: و.
- ² - بختة عزوزي، مولود بغوة، (2020)، النقد المغاربي القديم من القرن الرابع إلى السابع الهجريين في الميزان النقدي، مجلة جسور المعرفة، م/ع، 4/6، ص: 288.
- ³ - وهو تقسيم قدمه عبد السلام شقور في مقاله الموسوم بـ: (أولويات النقد المغربي) و هذا التقسيم- كما سبق وأشرنا - كالآتي مع شيء من الشرح: "اتجاه ديني: وهو ينطلق من نصوص دينية لغايات تشريعية أو غير تشريعية، ومن الأبحاث التي تناولت قضية الإعجاز والبلاغة النبوية، اتجاه أدبي: ويتمثل في الشروح الأدبية، اتجاه تأسيسي: ويتمثل بالتقعيد في المقام الأول ويمثله ابن البناء المراكشي بكتابه الروض المربع والسجلاني بكتابه البديع وابن رشيق السبتي بكتابه أحكام التأسيس في أحكام التجنس". ينظر: كريم بوكريد، (د)، محاضرات مقياس النقد المغاربي، تخصص: نقد ودراسات أدبية، المستوى الثالثة ليسانس، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف، كلية الآداب والفنون، ص: 3.
- ⁴ - إبراهيم عبد النور، (2012)، مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة دراسات، جامعة بشار، م/ع، 1/1، ص: 100.
- ⁵ - عبد الكريم التهنيلي، (2006م)، اختيار المتع في علم الشعر وعمله، تح: محمود شاكر القطان، ج1، ط 2، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص: 86.
- ⁶ - المصدر نفسه، ص: 76.
- ⁷ - هو "أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي مولدا القيرواني شهرة، ولد بالمسيلة عام 309 للهجرة من أب رومي من موالي الأزد، كانت صناعته الصياغة. تأدب الفتى بالمسيلة، وتعلم صنعة أبيه، ولما تأقت نفسه إلى المزيد من العلم والمعرفة رحل إلى مدينة القيروان، وبها وفيها اشتهر واستقر، ولم يزل بها حتى هجمت عليها قبائل سليم وهلال منتصف القرن الخامس الهجري، وخربوها فهاجر إلى جزيرة صقلية عام 406هـ، وأقام بمدينة مازر وبقي بها إلى أن توفي عام 463هـ، وأشهر بتصانيفه المتعددة وأهمها ثلاثة: (قرصة الذهب، أمودج الزمان من شعراء القيروان، كتاب العمدة)". مفقودة صالح، (2006)، رأي ابن رشيق المسيلي القيرواني في الشعر ومكانته النقدية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ع/ع، 03، ص: 339.
- ⁸ - ينظر: ابن رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، بيروت، دار الجيل، ص: 29.
- ⁹ - لعب ويزة، المفاضلة الأجنبية بين الشعر والنثر عند ابن رشيق القيرواني، جامعة تيزي وزو، ص: 208.
- ¹⁰ - المرجع نفسه، ص: 208.
- ¹¹ - صبري فوزي أبو حسين (سبتمبر 2018)، قضية طبقات الشعراء، تاريخ الاطلاع: 2025/06/12 على الساعة: 15:36 الموقع الإلكتروني: <https://short-link.me/12gmf>

- ¹² - مفقودة صالح، (2006)، رأي ابن رشيق المسيلي القيرواني في الشعر ومكانته النقدية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، م / 03، ع / 01، ص: 342.
- ¹³ - محمد بن شرف القيرواني، (د ت)، مسائل الانتقاد، دراسة وشرح وتحقيق: النبوي عبد الواحد سحلان، دط، مطبعة المدني، ص: 160.
- ¹⁴ - ينظر: بن مستور خيرة، عزوز ميلود، (2022)، النقد والانتقاد في مسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني - اللفظ والمعنى أنموذجا، مجلة آفاق علمية، جامعة تلمسان، م / 14، ع / 02، ص: 552.
- ¹⁵ - سليمان بن حمو، (2012)، آراء نقدية في النقد المغاربي القديم: اللفظ والمعنى في المغرب الأوسط، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي تلمسان / الجزائر، ع / 06، ص: 106.
- ¹⁶ - ابن رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 248.
- ¹⁷ - المصدر نفسه، ص: 248.
- ¹⁸ - سليمان بن حمو، (2012)، آراء نقدية في النقد المغاربي القديم: اللفظ والمعنى في المغرب الأوسط، ص: 97.
- ¹⁹ - ينظر: ابن رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 12.
- ²⁰ - المصدر نفسه، ص: 13.
- ²¹ - بن مستور خيرة، عزوز ميلود، (2022)، النقد والانتقاد في مسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني - اللفظ والمعنى أنموذجا -، ص: 552.
- ²² - محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، ص: 161.
- ²³ - ينظر: بودة العيد، (2018)، قضايا النقد الأدبي في كتاب: "نور الطرف ونور الظرف" للحصري القيرواني، مجلة الفضاء المغاربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، م / 02، ع / 04، ص: 173.
- ²⁴ - أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (1996)، نور الطرف ونور الظرف (التورين)، تحقيق ودراسة: لينة عبد القدوس، ط1، بيروت / لبنان، مؤسسة الرسالة، ص: 394.
- ²⁵ - ابن رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 76.
- ²⁶ - المصدر نفسه، ص: 81.
- ²⁷ - عمار لعويجي، (2021)، البعد التواصلية عند ابن رشيق، مجلة الفرائد للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، المركز الجامعي بريك، م / 04، ع / 03، ص: 478.
- ²⁸ - ابن رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 101.
- ²⁹ - توفيق الزيدي، (1998)، جدلية المصطلح والنظرية النقدية، ط1، تونس، مطبعة قرطاج 2000، ص: 143.
- ³⁰ - محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، ص: 141.
- ³¹ - أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (2001م)، زهرة الآداب وثمره الألباب، ضبطه وشرحه: صلاح الدين الهواري، مج3، ط1، صيدا / بيروت، المكتبة العصرية، ص: 283.
- ³² - ابن رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 233.
- ³³ - شميصة بن مداح، نسيم سعيد، (2022)، أستاذية ابن رشيق في تحديد مسألة السرقات الأدبية، مجلة اللغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -، م / 24، ع / 03، ص: 103.
- ³⁴ - محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، ص: 143.

قائمة المراجع: الكتب:

- 1- أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (1996)، نور الطرف ونور الظرف (النورين)، تحقيق ودراسة: لينة عبد القدوس، ط1، بيروت/ لبنان، مؤسسة الرسالة.
- 2- أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (2001م)، زهرة الآداب وثمرة الألباب، ضبطه وشرحه: صلاح الدين الهواري، مج3، ط1، صيدا/ بيروت، المكتبة العصرية.
- 3- توفيق الزبيدي، (1998)، جدلية المصطلح والنظرية النقدية، ط1، تونس، مطبعة قرطاج.
- 4- (ابن) رشيق القيرواني، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مج2، ط5، بيروت، دار الجيل.
- 5- عبد الكريم التهشلي، (2006م)، اختيار الممتع في علم الشعر وعمله، تح: محمود شاكر القطنان، ج1، ط2، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- 6- محمد بن شرف القيرواني، (د ت)، مسائل الانتقاد، دراسة وشرح وتحقيق: النبوي عبد الواحد سحلان، دط، مطبعة المدني.

المجلات والدوريات:

- 1- إبراهيم عبد النور، (2012)، مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة دراسات، جامعة بشار، م 1، ع1، ص: 99-112.
- 2- بختة عزوزي، مولود بغوة، (2020)، النقد المغاربي القديم من القرن الرابع إلى السابع الهجريين في الميزان النقدي، مجلة جسور المعرفة، م6، ع4، ص: 286-306.
- 3- بن مستور خيرة، عزوز ميلود، (2022)، النقد والانتقاد في مسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني - اللفظ والمعنى أمودجا -، مجلة آفاق علمية، جامعة تلمسان، م14، ع02، ص: 549-565.
- 4- بودة العيد، (2018)، قضايا النقد الأدبي في كتاب: "نور الطرف ونور الظرف" للحصري القيرواني، مجلة الفضاء المغاربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، م02، ع04، ص: 165-178.
- 5- سليمان بن حمو، (2012)، آراء نقدية في النقد المغاربي القديم: اللفظ والمعنى في المغرب الأوسط، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي تلمسان/ الجزائر، ع06، ص: 97-111.
- 6- شميسة بن مداح، نسمة سعدي، (2022)، أستاذية ابن رشيق في تحديد مسألة السرقات الأدبية، مجلة اللغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -، م24، ع03، ص: 96-115.
- 7- عار لعويجي، (2021)، البعد التواصلية عند ابن رشيق، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، المركز الجامعي بركة، م04، ع03، ص: 473-485.
- 8- مفقودة صالح، (2006)، رأي ابن رشيق المسيلي القيرواني في الشعر ومكانته النقدية، مجلة الخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، م03، ع01، ص: 339-358.

المواقع الإلكترونية:

9- صبري فوزي أبو حسين (سبتمبر 2018)، قضية طبقات الشعراء، تاريخ الاطلاع: 2025/06/12 على الساعة: 15:36
الموقع الإلكتروني: <https://short-link.me/12gmf>